مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية المجلد: 16 العدد 01 جوان 2025 ص ص 291/274
ر ت م د (ISSN): 2170-1822-/ر ت م د إ (E-ISSN): 2600- 6189

شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله وعلاقته بالحركة الإصلاحية بين الانتماء الفكري والحياد العلمي والانفتاح الثقافي

The Dean of Algerian Historians, Abu al-Qasim Saadallah, and His Relationship with the Reformist Movement: Between Intellectual Affiliation, Scientific Neutrality, and Cultural Openness

جمال زواري أحمد[1]♦

[1]جامعة الوادي، zouariahmed-djamel@univ-eloued.dz.

تاريخ الإرسال: 2025/02/09؛ تاريخ القبول: 2025/03/17 ؛ تاريخ النشر: 2025/06/01

الملخص باللغة العربية:

رغم تشبعه بالثقافة العربية الإسلامية باعتبار بيئة النشأة الأولى والانتماء الأسري والتكوين الزيتوني، إلا أن حياة شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله عرفت الكثير من الثراء والتنوع، سواء في تكوينه العلمي والمعرفي، أو في اهتماماته البحثية والإبداعية، وهو ما ظهر جليا في تراثه الغزير المكتوب والمطبوع في مجالات التاريخ والأدب والفكر والثقافة، وذلك جرّاء تنوع البيئات التي عايشها والشعوب التي خالطها واللغات التي أتقنها في مسار حياته، انطلاقا من منطقة البدوع الصحراوية بقمار في وادي سوف، وصولا إلى مانيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، مرورا بتونس ومصر والأردن والجزائر.

وقد انعكس هذا الثراء والتنوع في شخصية سعد الله على علاقته بالحركة الإصلاحية في الجزائر، التي عرفت بعض الخصوصية بسبب ذلك من خلال قربه الفكري منها وصلته برموزها وهيئاتها وصحافتها، وبالمقابل ممارسته لبعض التمايز المعرفي والاستقلالية البحثية والجرأة التوثيقية والحياد العلمي والانفتاح الثقافي، خاصة في تعاطيه مع المواضيع والقضايا والأحداث المتعلقة بها وبتاريخها.

♦ جمال زواري أحمد

الكلمات المفتاحية: سعد الله؛ الحركة الإصلاحية؛ جمعية العلماء؛ البصائر؛ الجزائر.

Abstract: Despite being deeply immersed in Arab-Islamic culture—shaped by his early upbringing, family background, and education at the Zitouna University—the life of the dean of Algerian historians, Abu al-Qasim Saadallah, was marked by great richness and diversity. This was evident in both his scholarly and intellectual formation and his research and creative interests, which were reflected in his extensive written and published works spanning history, literature, thought, and culture. This richness stemmed from the diverse environments he experienced, the peoples he interacted with, and the languages he mastered throughout his life, starting from the desert region of Boudoua in Qamar, Oued Souf, to Minnesota in the United States, passing through Tunisia, Egypt, Jordan, and Algeria.

This richness and diversity also influenced Saadallah's relationship with the reformist movement in Algeria, which took on a unique character due to his intellectual proximity to the movement and his connections with its figures, institutions, and press. At the same time, he maintained a degree of intellectual distinction, research independence, documentary boldness, scientific neutrality, and cultural openness—especially in his approach to topics, issues, and events related to the movement and its history.

Keywords: Saadallah; Reform Movement; Association of Scholars; Al-Basaer; Algeria...

مقدمة:

يعتبر شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله من الشخصيات النادرة التي تميزت بعمقها الفكري، وانتمائها الحضاري، وتنوعها الثقافي، وموسوعيتها العلمية، وغزارة الإنتاج في مجالات الأدب والتاريخ والثقافة والفكر والترجمة والبحث العلمي عموما، كما يعتبر مدرسة استطاع أن يساهم بجهد وافر في تخريج أجيال متعاقبة على درب العلم والتاريخ في جامعات كل من الجزائر وأمريكا والأردن.

كما كان سعد الله من المخضرمين الذين عاشوا فترات الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وكذلك أكثر من نصف قرن في الجزائر المستقلة، عاصر في كل ذلك الكثير

من الأحداث والشخصيات، وكان خير شاهد عليها، بدقة المؤرخ، وعمق المفكر، وإشراقة الأديب، وشفافية الشاعر.

كما ارتبط من الناحية الفكرية منذ البداية بالثقافة العربية الإسلامية، رغم انفتاحه الثقافي، بتنوع البيئات التي عايشها، فكان الأساس والمرتكز لذلك حفظه للقرآن الكريم، الذي شكل خلفيته الفكرية والثقافية، ثم احتكاكه المباشر بالبيئة الزيتونية كطالب، والقاهرية كذلك وما كانت تعج به من حراك فكري وثقافي وأدبي وحتى نضالي، في مرحلة التحرر الوطني للكثير من الشعوب والبلدان، ثم الأمريكية وحضارة العم سام، كل هذا التنوع في شخصية الدكتور سعد الله جعل علاقته بالحركة الإصلاحية تحمل بعض الخصوصية والتميز، رغم أنه محسوبا عليها على الأقل من الناحية الفكرية، وصلته الوثيقة ببعض رموزها وهيئاتها ومؤسساتها وجرائدها، ومنه نطرح الإشكالية التالية: كيف استطاع سعد الله أن يصنع هذه الخصوصية في علاقته بالحركة الإصلاحية، بحيث ينجح في الموازنة بين انتمائه الفكري العام، وبين حياده العلمي وموضوعيته البحثية وانفتاحه الثقافي؟

أما من حيث هدف الدراسة فهو تسليط الضوء على علاقة شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بالحركة الإصلاحية فكرا وتنظيما وهيئات وأشخاصا، والوقوف على العوامل التي كانت وراء الخصوصية التي ميزت العلاقة بين الطرفين، أما بالنسبة للمنهج المتبع فهو المنهج التاريخي التحليلي الذي يتناسب مع مثل هكذا نوع من الدراسات.

1- الانتماء الفكري:

أخذت علاقة الدكتور سعد الله بالحركة الإصلاحية وانتماؤه الفكري لها في إطارها العام والشامل ثلاثة أبعاد مهمة دلّلت بوضوح على هذا الانتماء، وأثبتت قولا وفعلا وجود هذه العلاقة وهي:

1.1- البعد الفكري:

حيث يؤكد الدكتور سعد الله بشكل قاطع أنه ابن التيار الأصيل في هذه الديار، المنافح عن الدين واللغة والأرض والهوية، وأن كتبه وأفكاره كلها جاءت في الأساس لتخدم هذا التيار الرئيسي الذي لا يحيد عنه وهو التيار الوطني العربي الإسلامي(سعد الله أبو القاسم، 2006: 08)، لأنه يعتقد أن الإسلام هو الذي أعطى للجزائر اسمها ولونها وهويتها، وهو الذي أمدّ المجاهدين في جميع الثورات ولاسيما ثورة نوفمبر، بروح

التضحية والفداء، وهو الذي وحّد المواطنين على كلمة سواء، وجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا(سعد الله أبو القاسم، 2006: 31).

لكن الإسلام الذي يؤمن به سعد الله ليس الإسلام الطقوسي أو الوراثي كما سماه الإمام ابن باديس، المنبت عن واقع الحياة، وإنما الإسلام الذي هو عبادات ومعاملات، وهو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وهو دين ودولة في آن واحد، أي نظام شامل للحياة كما يقول(سعد الله أبو القاسم، 2011، 123).

وهو لب تصور الحركة الإصلاحية للإسلام ضلع المثلث الأول في شعارنا الخالد(الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)، وهي الثلاثية التي تبناها سعد الله ونافح عنها في حياته كلها، وأعلنها صراحة عندما وصف نفسه وحدّد معالم انتمائه الفكري بقوله:" ما أنا إلا ذرة من تراب الجزائر، وتكبيرة من تكبيرات الإسلام، وحرف من لغة القرآن"(سعد الله أبو القاسم، 2011، 134-135).

لذلك ليس غريبا أن يعتبر نفسه امتدادا للمشروع الثقافي الإصلاحي الباديسي، ويعبر عن سعادته بذلك لما يقول:" أشعر بالسعادة لأني ساهمت بجهد متواضع في الحركة الثقافية في وطني، تلك الحركة التي بدأتها في الواقع الحركة الوطنية كرفض لثقافة المستعمر، وقد تبلورت في نشاط الشيخ ابن باديس وإخوانه، معلنة عن الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، رغم جحافل الاحتلال، وإرهاب المستوطنين، وجور القوانين الاستثنائية، ولذلك فإني اعتبر عملي في هذا المجال امتدادا لتلك الحركة المباركة، وتحقيقا لوعد المجاهدين والشهداء، الذين ضحوا من أجل استعادة الشخصية الوطنية والسيادة الوطنية"(سعد الله أبو القاسم، 2015: 158).

ويرى أن أفكار ابن باديس وسيرته لا تقدم صورة إنسان عادي، بل صورة رجل له مشروع حضاري، وضع أسسه وبدأ في تنفيذه، ولكن المنية اخترمته، فبقي المشروع معلقا كالجسر الذي صممه المهندس، وبنى جزءا كبيرا منه ولكنه لم يكمل ربطه للضفة الأخرى، ولكن الضفة واضحة والتصميم موجود، وبناء الرابط يمكن بسهولة، والسؤال المحير: من المسؤول عن وقف عملية البناء؟ ومن الذي يفترض فيه إنجاز المشروع على الطريقة الباديسية؟

ثم يجيب:"... سيأتي اليوم الذي يخرج فيه ابن باديس من القبر كالمهدي المنتظر ليقول كلمته في الانحراف الذي تعرفه الأمة، وقد يرفع فأسه ويهوي به على الجذوع النخرة التي سوست وما ساست، وتحللت وما حامت عن الحمى"(سعد الله أبو القاسم، 2015: 95-96).

بل إن سعد قد دافع بوضوح عن الحركة الإصلاحية ممثلة في جمعية العلماء ومشروعها وبرنامجها دفاعا مستميتا وهو ما يزال طالب في الزيتونة ورد على منتقديها حيث

يقول في ذلك:" لا تنفك جمعية العلماء توالي جهودها الإيجابية الموفقة في سبيل سعادة الأمة لميدان الحياة الذي ابتدأت تخوضه بالتعليم وأسبابه، فقطعت المراحل الشاقة، وطوت الأطوار التي لا يتمكن غيرها من طيها في زمن ليس بالطويل لولا عزائم الرجال، وجلائل الأعمال، والإخلاص للمبدأ، والإيمان بالغاية...

وإني لأنصح الذين ينتقدون سلوك جمعية العلماء ويحكمون عن برامج سيرها في الحياة وخططها في الإصلاح الاجتماعي بأن لا يتسرعوا في الحكم، ولا يتعجلوا بالانتقاد، وعليهم أن يتبيّنوا الرشد من الغي بالرأي السديد والتأمل العميق، وأن يتمعنوا في نتائج الأعمال قبل الحكم على أهلها في البداية، فربّ تأنّ أعقب سلامة، وربّ تعجل جلب ندامة، ولن تتبدّل سنة الله"(سعد الله أبو القاسم، 1953: 02).

2.1- البعد الشخصي:

إضافة إلى البعد الفكري فإن هناك بعد شخصي ميز علاقة سعد الله بالحركة الإصلاحية، بداية من جو الأسرة والأقارب، من خلال احتكاكه بخاله الشيخ الحفناوي هالي الذي كان عضوا بارزا في جمعية العلماء، وكذلك زوج خالته الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي كان بدوره أحد أعلام الإصلاح البارزين بالمنطقة، حيث يقول سعد الله عن ذلك:"كنت كطالب زيتوني معتمدا من جمعية العلماء في تونس لإدارة جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء، محسوبا على الجمعية وعلى الاتجاه الإصلاحي في الحركة الوطنية، فأنا لم أدرس في معهد عبد الحميد بن باديس، وليس لي علاقة بالجمعية قبل ذهابي لتونس، إلا من خلال جريدة البصائر التي كنت مواظبا على قراءتها، ومن خلال علاقتي بخالي الشيخ الحفناوي هالي رحمه الله الذي كان عضوا في الجمعية ومتوليا بعض الأعمال الإدارية فيها..."(سعد الله أبو القاسم، 2005: 11).

كما ربطته علاقة وثيقة بثلاث شخصيات مهمة من الصف الأول من جمعية العلماء، ومن أبرز مؤسسيها وأعلامها وقياديها، وأكثرهم تأثيرا ونشاطا وحضورا بعد الإمام ابن باديس وهم الشيوخ: محمد البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، وأحمد توفيق المدني:

1.2.1- علاقته بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

بدأت علاقة سعد الله بالشيخ الإبراهيمي عن طريق السماع به والقراءة له في البصائر كما يقول، وقد مدحه في قصيدة له نشرها في جريدة ((الأسبوع)) التونسية سنة 1951 بعد أن قرأ للشيخ الإبراهيمي أحد قصائده التي استعذبها وتأثر بأسلوبه الأدبي ومقدرته البيانية(سعد الله أبو القاسم، 2015: 84) ، ثم توطدت علاقته به بعد سفره إلى

القاهرة لإتمام دراسته حيث نزل عنده أول ما نزل، يقول سعد الله عن ذلك:"استقبلني كأحد أبنائه، وفتح لي الباب بنفسه ساعة وصولي، وعمل على تزكية طلبي للدخول إلى إحدى الجامعات، ثم تولى مكتبه دفع منحة السكن المخصصة لطلبة البعثة (بعثة جمعية العلماء) رغم أني لست منهم.. وقد توطدت علاقتي بالشيخ (الإبراهيمي) بعد ذلك، فكان يدعوني (سعد السعود)، وكنت أزوره في بيته في مصر الجديدة بعد رجوعه للقاهرة، وحين عزمت على السفر للدراسة في الخارج (أمريكا) تركت له مخطوطة كتابي (شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة) ليبحث له عن ناشر ويكتب له تصديرا، وقد فعل ذلك رحمه الله"(سعد الله أبو القاسم، 2005: 11).

كما كان الشيخ الإبراهيمي يصطحبه معه إلى بعض اللقاءات والمناسبات التي يدعى إليها وهو الشاب الذي لم يبلغ الثلاثين بعد، يذكر سعد الله أحد هذه المناسبات بقوله:"ومما أذكره أنني بعد وصولي إلى القاهرة بحوالي ثلاثة أيام أخذني الشيخ الإبراهيمي معه إلى مركز جمعية الشبان المسلمين حيث كان مدعوا لحضور حفلة للشباب العربي، وكان من بين الضيوف الأمير عبد الكريم الخطابي الذي قدمني إليه الشيخ الإبراهيمي، وكنت في حالتي شبه البدوية أجلس هكذا مع شيخين وزعيمين على مائدة واحدة"(سعد الله أبو القاسم، 2015: 86).

فقد كان سعد الله يحظى بمكانة لدى الشيخ الإبراهيمي وكان يكنيه ((سعد السعود)) ويصفه وهو يصدّر كتابه ((شاعر الجزائر محمد العيد):"الأستاذ سعد الله أحد أبناء الجزائر البررة الناشئين في ظل نهضتها الحاضرة... وهو شغوف إلى حد الافتتان بالبحث عن الآثار الأدبية والعلمية لعلماء الجزائر في جميع العصور..."(سعد الله أبو القاسم، 2011: 09).

لذلك فإن المتأمل لكتابات سعد الله يجد الشيخ البشير الإبراهيمي أكثر الشخصيات الإصلاحية بل والجزائرية التي سجلت حضورها في كتاباته حبا ووفاء وتقديرا.

2.2.1- علاقته بالشيخ الشهيد العربي التبسي:

كما ربطت سعد الله علاقة خاصة بالشيخ الشهيد العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء ومدير معهد ابن باديس منذ أن كان طالبا في الزيتونة، فبعد الانقسام الذي تعرضت له جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين سنة 1948 بين أنصار حزب الشعب (حركة الانتصار) وأنصار جمعية العلماء، ومبادرة طلبة جمعية العلماء بدعم من قيادة الجمعية في الجزائر وبعد فشل وساطات رأب الصدع بين الطرفين التي قادها الشيخ

التبسي نفسه، بتأسيس كيانهم الطلابي الزيتوني الخاص بهم وسموه (جمعية البعثة الزيتونية)، وبعد عامين من تأسيسها أرسل الشيخ العربي التبسي رسالتين إلى الطالب أبو القاسم سعد الله يكلفه فيها رسميا بالإشراف على مركز جمعية العلماء في تونس ورئاسة جمعية البعثة الزيتونية التي كانت تشرف عليها الجمعية(سعد الله أبو القاسم، 2010: 12).

وبعد إنهاء دراسته في تونس وعودته إلى الجزائر سنة 1954 وانخراطه في مجال التعليم في مدارس جمعية العلماء في كل من الحراش والأبيار بالعاصمة التقى سعد الله مرات عديدة بالشيخ العربي التبسي في مركز جمعية العلماء بالقصبة السفلى حيث كان يستدعيه ويجلس إلى جانبه ويحدثه في الكثير من شؤون الجمعية ووضع الطلبة في تونس وحتى في بعض المواضيع الداخلية الخاصة بالجمعية وتسييرها(سعد الله أبو القاسم، 2010، 17).

وعندما هم سعد الله بالرحيل إلى القاهرة في أواخر سنة 1955 منحه الشيخ العربي التبسي ألف فرنك ليستعين بها في شؤون سفره، وسلمه رسالة توصية به إلى رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي المتواجد بدوره بالقاهرة حينها(سعد الله أبو القاسم، 2010، 13).

وللعلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين سعد الله والشيخ العربي تعددت رسائل هذا الأخير إليه في مواضيع مختلفة نشر بعضها في كتابه(حاطب أوراق)(سعد الله، 2010: 11-25)، يقول الشيخ العربي التبسي في إحدى هذه الرسائل وهو يصف سعد الله:"ابن حركتنا الإسلامية العربية الثقافية، أديب نابتة الجزائر الشيخ بلقاسم سعد الله...فتى الذكاء وأمل النبوغ..."(سعد الله أبو القاسم، 2010: 16-21).

3.2.1- علاقته بالأستاذ أحمد توفيق المدني:

كذلك من شخصيات الحركة الإصلاحية البارزة التي توطدت علاقة سعد الله بها الأستاذ أحمد توفيق المدني، أحد أهم مؤسسي جمعية العلماء، وأمينها العام بعد ذلك، ورئيس تحرير جريدتها البصائر في آخر أيامها، وأحد أهم فرسان القلم في الجزائر والخطيب المفوه، حيث التقى به سعد الله مرارا في مقر جريدة البصائر بالعاصمة بعد عودته من تونس أواخر 1954، وقد شجعه على الكتابة في البصائر، وكان آخر من فارقه أواخر صيف 1955 وهو يهم بالمغادرة إلى مصر، يقول سعد الله عن ذلك:"ودّعني(أحمد توفيق المدني) من مكتبه بالقصبة بعبارات الأبوة المشجعة على طلب العلم، وحثني على الكتابة للبصائر وعدم نسيانها، وأعطاني رسالة إلى الشيخ الإبراهيمي وأوصاه بي خيرا.

ومنذ حل الشيخ المدني بالعاصمة المصرية أصبحت أراه عدّة مرات في الأسبوع، وما يمنعني من لقائه إلا سفره إلى الخارج أو حلول موسم الامتحان..."(سعد الله أبو القاسم، 2005: 12).

وقد كتب الأستاذ المدني مقدمة مجموعة سعد الله الشعرية(النصر للجزائر)، وهو الذي سعى له في طبعها ونشرها في دار الفكر بالقاهرة سنة 1957، وتعهد بشراء كمية منها باسم مكتب جبهة التحرير بمصر(سعد الله أبو القاسم، 2010: 30).

ومثله مثل الشيخ العربي التبسي فقد تعددت الرسائل بين سعد الله والأستاذ أحمد توفيق المدني حتى بعد الاستقلال، وقد نشر بعضها أيضا في كتابه(حاطب أوراق)(سعد الله أبو القاسم، 2010: 35-40)، يقول الأستاذ المدني عن سعد الله في إحدى هذه الرسائل:"ابني وصديقي وأخي الأديب الكبير، والمؤرخ الخطير، والبحاثة الشهير، سيدي الأستاذ بلقاسم سعد الله، الذي شرّف الأدب ببحوثه ومؤلفاته، وأتحف المكتبة الجزائرية بتآليفه القيّمة، والذي اشتهر بالنزاهة والصدق والإخلاص"(سعد الله أبو القاسم، 2010: 32).

3.1- البعد شبه التنظيمي:

رغم أن سعد الله لم ينخرط بشكل مباشر في هياكل جمعية العلماء، لكن لم يمنعه ذلك من تقلّد بعض المسؤوليات في روافدها الطلابية والتعليمية والإعلامية، لذلك أطلقنا على هذه العلاقة (شبه تنظيمية) فهي من ناحية تحمل بعدا تنظيميا واضحا ومن ناحية لم تكن انخراط تنظيمي كامل، وقد تمثلت هذه المسؤوليات فيما يلي:

1.3.1- رئاسته لجمعية البعثة الجزائرية الزيتونية:

وهي الجمعية الطلابية التي أسسها طلبة جمعية العلماء في جامع الزيتونة بتونس سنة 1948، بعد الانقسام الذي حدث في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، بين أنصار حزب الشعب الذين احتفظوا بجمعية الطلبة تحت تسمية جمعية الطلبة الجزائريين وبين أنصار جمعية العلماء الذين أسسوا جمعية البعثة الزيتونية، بعد فشل كل محاولات الوساطة والصلح ورأب الصدع بين الجناحين المذكورين، وهي الجمعية الطلابية التابعة مباشرة لجمعية العلماء والتي ترأسها الطالب أبو القاسم سعد الله لمدة أربع سنوات من 1951 إلى غاية 1954، وهي سنة تخرجه من الزيتونة وعودته إلى الجزائر ومنها إلى مصر، وقد ترأس سعد الله جمعية البعثة المذكورة بدعم واختيار زملائه الطلبة من ناحية، وبتكليف رسمي في البداية من نائب رئيس جمعية العلماء ومدير معهد ابن

باديس الشيخ الشهيد العربي التبسي من ناحية أخرى باعتبار جمعية البعثة هي الواجهة الطلابية لجمعية العلماء في تونس وحاضنة طلبتها الزيتونيين(شترة خير الدين، 2009: 1283).

2.3.1- ممارسته للتعليم في مدارس جمعية العلماء:

بعد تخرجه من الزيتونة سنة 1954 عاد سعد الله إلى الجزائر والتحق بالعاصمة لوجود خاله الشيخ الحفناوي هالي بها حيث كان أحد أعضاء لجنة التعليم العليا لجمعية العلماء، حيث شرع في التعليم في مدارس جمعية العلماء المتواجدة بأحياء الجزائر العاصمة، فبدأ التعليم أولا في مدرسة الثبات بالحراش، ثم انتقل إلى مدرسة التهذيب بالعين الباردة(الأبيار) إلى غاية صيف 1955 أين شدّ الرحال إلى القاهرة لإتمام تعليمه(سعد الله أبو القاسم، 2010: 12).

3.3.1- عمله كمراسل لجريدة البصائر:

أول ما بدأت علاقة سعد الله بالحركة الإصلاحية بدأت في الأساس من خلال مواظبته على قراءة جريدة البصائر في كل من قمار وتونس سواء لدى خاله الشيخ الحفناوي هالي أو عديل والده وزوج خالته الشيخ محمد الطاهر التليلي، أو لدى بعض أنصار الإصلاح في قمار، إلى أن اشترك له فيها والده فأصبحت تأتيه بانتظام، ثم بدأ الكتابة فيها وهو ما يزال طالبا في الزيتونة حيث كتب مقالا في العدد 212 من سلسلتها الثانية المؤرخ في 9 جانفي 1953 تحت عنوان(على هامش البعثة الجزائرية العراقية لجمعية العلماء) يدافع فيه عن جمعية العلماء (سعد الله أبو القاسم، 1953: 02).

ثم بدأ في إرسال قصائده الشعرية إلى البصائر عن طريق البريد، فتم نشر العديد منها رغم انها من النمط الحديث أو الحر، منها قصيدة(احتراق) التي نشرت بالعدد 306 من البصائر سنة 1955 وقصيدة(خميلة وربيع) التي نشرت بالعدد 308(سعد الله أبو القاسم، 2010: 27).

ولما تولى الأستاذ أحمد توفيق المدني رئاسة تحرير البصائر أخذ في حث وتشجيع سعد الله على الكتابة فيها وفتح له الباب على مصراعيه لذلك مقدرا إمكانياته الأدبية ومقدرته على التناغم مع مستوى البصائر، وأوصاه بعدم نسيان الكتابة إليها عندما همّ بالسفر إلى القاهرة، وهو ما التزم به سعد الله منذ وصوله إلى مصر حيث أخذ يراسل البصائر بشكل شبه منتظم، وقد شملت مراسلاته تغطية نشاطات رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة، وما يقال عن الجزائر في مصر والشرق، وقد كانت

البصائر تنشر مراسلاته تحت عنوان(رسالة القاهرة) إلى غاية توقفها عن الصدور في أفريل 1956(سعد الله أبو القاسم، 2005: 12).

وهو الجزء من تراث الدكتور سعد الله الذي مازال لم يجمع ولم ينشر في كتاب حسب علمي، ممثلا في رسالة القاهرة وبعض مقالاته المبكرة في البصائر باستثناء قصائده الشعرية.

2. الحياد العلمي:

رغم الانتماء الفكري العام للحركة الإصلاحية، والتخندق الثقافي تحت ثلاثية شعارها:((الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا))، وارتباطه بعلاقات وثيقة مع الكثير من الشخصيات والقيادات الإصلاحية من الصف الأول أمثال الشيوخ: محمد البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، وأحمد توفيق المدني، ومحمد خير الدين، والحفناوي هالي، ومحمد الطاهر التليلي، وعبد القادر الياجوري، ومحمد العيد آل خليفة، وعباس بن الشيخ الحسين، وعمر دردور، وإبراهيم مزهودي، ونعيم النعيمي، ومحمد الحسن فضلاء، وغيرهم، وتقلّده بعض المسؤوليات في روافد ومؤسسات جمعية العلماء الطلابية والتعليمية والإعلامية، لم يكن سعد الله ذلك المناضل الحزبي الذي يضفي نوعا من القداسة، أو يتعاطى بمنطق التبرير ليس إلا، ولا يرى إلا الإيجابي، وينظر بعين الرضا فقط التي تكون عن كل عيب كليلة، على شاكلة ذلك الشاعر الذي يقول عن قبيلته:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت، وإن ترشد غزية أرشد

ومع أنه يذكر في نتيجة حوصل فيها سنين من البحث والرصد والدراسة والمتابعة والتحليل:"أنه لا تكاد توجد منظمة وطنية تركت بصماتها على الحياة الجزائرية، وأثرت على عقلية أهلها تأثيرا واضحا مثلما فعلت جمعية العلماء"(سعد الله أبو القاسم، 2011: 48).

إلا أنه رغم كل الذي سبق ذكره أعمل الروح العلمية، ومارس الكثير من الحياد العلمي، وتعاطى بمنهج المؤرخ الموضوعي، فلم يمنعه انتماؤه الفكري، ولا حبه وتقديره وعلاقاته بالحركة الإصلاحية والكثير من شيوخها وقياداتها، أن ينتقد بعض الممارسات والأوضاع والمواقف المتعلقة بها وبجمعية العلماء، ويميط اللثام بعقلية الباحث المدقق، عن بعض الوثائق والأحداث التاريخية التي لها علاقة بجمعية العلماء وأعلامها، ويقدمها للنشر، رغم اعتراض البعض، لاعتقادهم أن ذلك من شأنه أن ينتقص من قيمة ومكانة

الجمعية وشخصياتها وعلمائها، ويؤثر سلبا على نظرة الاحترام التي يحظون بها، ويمكن أن أذكر ثلاثة أمثلة على ذلك:

1.1- نشر المراسلة التي كانت بين الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ الطاهر العبيدي:

حيث نشر الدكتور سعد الله المراسلة التي تمت بين الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ الطاهر العبيدي الذي كان من أقطاب الطريقة الرحمانية العزوزية في وادي سوف، وكانت تربط الرجلين صداقة وأخوة بدأت منذ تزاملهما في التحصيل الزيتوني، وقد على علق سعد الله على هذه المراسلة في أوائل الثمانينات من القرن الماضي في كتابه(تجارب في الأدب والرحلة) تحت عنوان:"مراسلة غريبة بين ابن باديس وأحد علماء سوف"(سعد الله أبو القاسم، 1983: 97-105).

وهو الأمر الذي لم يرق لبعض المحسوبين على الحركة الإصلاحية، نظرا لإثبات المراسلة لعلاقة الإمام ابن باديس بالتصوف وبعض رجاله قبل تأسيس جمعية العلماء، حيث يذكر الدكتور عاشوري قمعون أنه صادف أن كان برفقة الدكتور سعد الله في أوائل الثمانينات، فالتقيا وهما يغادران المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة بأحد هؤلاء الذي لام الدكتور سعد الله بفظاظة لما كتبه في جريدة الشعب عن المراسلة التي تمت بين ابن باديس والطاهر العبيدي(قبل أن ينشرها في كتاب تجارب في الأدب والرحلة)، ولكن سعد الله لم يرد على فظاظة الرجل المذكور(بلغيث محمد الأمين، 2014: 261).

2.1- نشر بعض الرسائل التي كانت بينه وبين الشيخ العربي التبسي:

حيث نشر الدكتور سعد الله رسالتين كان قد أرسلهما له الشيخ العربي التبسي في كتابه(حاطب أوراق)(سعد الله أبو القاسم، 2010: 11-25)، واعتراض البعض كذلك على نشرهما، حيث يقول سعد الله نفسه عن ذلك:"وكنت قد ذكرت لأحد الشيوخ الذين تربطهم صلة وثيقة بالشيخ التبسي وبجمعية العلماء، فنصحني بعدم نشر الرسالتين لأنهما من وجهة نظره غير مناسبتين، وكان ذلك غيرة منه فيما بدا لي على سمعة الشيخ التبسي والجمعية عموما، ومن رأيه أن وقت الرسالتين قد فات، ولكن هذا الشيخ المبجل غير مؤرخ، ولو كان مؤرخا لأعتبر الرسالتين هامتين بل وثيقتين تسلطان الضوء على حقبة من تاريخنا من خلال العلاقات الشخصية والأحداث التي تشير الرسالتان إليها"(سعد الله أبو القاسم، 2010: 11).

فنشرهما سعد الله كاملتين رغم إشارتهما ليعض الأحداث والوقائع - وحتى الأشخاص - التي لها علاقة بخلافات داخلية تكون قد نشبت داخل الصف الإصلاحي خاصة القيادي منه في فترة ما.

3.1 – نشر محضر جلسة ومقررات المجلس الإداري لجمعية العلماء:

حيث نشر الدكتور سعد الله كذلك محضر الجلسة وخلاصة المقررات التي اتخذها المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الاجتماع الذي عقده بمدينة الجزائر في نهاية سبتمبر 1954 قبل شهر واحد من اندلاع الثورة، وهو المحضر الذي كشف عن أزمة جمعية العلماء عشية اندلاع الثورة، والخلافات الداخلية التي اندلعت بين بعض قياداتها في الداخل والخارج(سعد الله أبو القاسم، 2005: 63-86)، حيث ينتقد سعد الله بعض ممارسات رجال الجمعية وقادة صفها الأول في هذه الأزمة وغيرها بعقلية الباحث الموضوعي المتجرد رغم حبه للجمعية وانتمائه لخطها ودفاعه عن مشروعها وعلاقته الوثيقة ببعض قادتها ومشايخها– كما قلنا- حيث يؤكد وهو يعلق على هذه الوثيقة(المحضر):"لقد أصاب جمعية العلماء في هذه الفترة ما أصاب حزب الشعب الجزائري من خصومة على الزعامة ومزاحمة الجيل الجديد للجيل القديم، وركود في الهياكل والتوجيه العام، غير أن انقسام حزب الشعب أصبح معلنا عنه ومعروفا، بينما ظل ما أصاب جمعية العلماء في الخفاء لأنه لم يصل إلى درجة الانقسام العلني، ولولا الثورة التي لم تسمح ظروفها بعودة الشيخ الإبراهيمي من مصر ولا يعقد الاجتماع العام المشار إليه في الوثيقة، لكان من الممكن أن يحدث للجمعية ما حدث لحزب الشعب .. حقا أن أعضاء جمعية العلماء، ولا سيما الجيل القديم منهم، كانوا ما يزالون يشعرون بالولاء لبعضهم وبالتضامن الديني والعقائدي، وبنوع من الحذر الأخلاقي إزاء ما يمكن أن يصيب الجمعية في علاقتها مع الشعب الذي كان غالبه ينظر إليهم نظرة احترام ديني وأخلاقي. ولم يكن الحال كذلك مع أعضاء حزب الشعب الجزائري الذين كان العامل السياسي هو المحرك لهم بالدرجة الأولى في علاقتهم مع بعضهم وفي علاقتهم مع الشعب"(سعد الله أبو القاسم، 2005: 65).

3- الانفتاح الثقافي:

مع الانتماء الفكري الواضح والصريح لسعد الله، واعتزازه بالثقافة العربية الإسلامية، ومنافحته الدائمة عن الأصالة، ووقوفه الشرس في وجه كل صور الاستلاب الثقافي والحضاري وعرّابيه والداعين له، ورغم صلاته الفكرية والثقافية، وعلاقاته الشخصية بالحركة الإصلاحية وأعلامها، إلا أنه لم يكن ذلك المثقف المؤدلج المنغلق

الشوفيني، بل كان شخصية منفتحة على كل الثقافات التي عايشها وعاصرها، وشغوف بالجديد والحداثة في كل المجالات التي اهتم بها، ولكنها حداثة لا تتنكر للجذور والهوية والأصالة، فمنذ بدايات اهتماماته الأدبية وهو طالب في مؤسسة تعليمية محافظة كجامع الزيتونة، كانت محاولاته الشعرية الأولى من النمط الحديث أو الحر، الوافد الجديد على الساحة الأدبية العربية حينها، والذي قامت معارك أدبية بين أنصاره والمروجين له، وبين أنصار الشعر العمودي، وقد خشي سعد الله وهو يرسل محاولاته الشعرية من هذا النوع إلى جريدة البصائر أن يرفض القائمون عليها نشر هذه القصائد نظرا لأن البصائر لسان حال جمعية العلماء، ومن الطبيعي أن تكون الخلفية الأدبية لرجالها وقادتها وأدبائها وشعرائها وجرائدها مرتبطة بالنمط التقليدي المحافظ القديم الوفي للتراث الأدبي والشعري العربي، ولكنهم رغم ذلك قد نشروا بعضها، يقول سعد الله عن ذلك:"كنت أول الأمر أرسل قصائدي إلى البصائر عن طريق البريد، وهي قصائد من النمط الحديث أو الحر، حتى أنني كنت أخشى ألا تجد ترحيبا من جريدة محافظة كالبصائر، ومع ذلك نشروا لي منها بعضا دون أن يسألوني شيئا"(سعد الله أبو القاسم، 2010: 27).

فكان سعد الله الشاعر من أوائل الشعراء الجزائريين - إن لم يكن أولهم على الإطلاق - خاصة من أصحاب الخلفية العربية الإسلامية الذي يقتحم بشعره نمط الشعر الحر ويكتب قصائده به.

كما انفتح من البداية على مجلات أدبية وفكرية بعيدة كل البعد عن الاتجاه المحافظ الذي تمثله جمعية العلماء ومن يدور في فلكها من الأدباء والشعراء والمثقفين، من هذه المجلات التي نشر فيها سعد الله مبكرا مجلة الآداب البيروتية لصاحبها سهيل إدريس، حيث نشر فيها أول مقال له بعنوان(أرض الملاحم) وهو طالب في سنته الأخيرة في الزيتونة بتونس، ثم توالت مقالاته على صفحاتها بعد ذلك(سعد الله أبو القاسم، 1983: 11-12).

ولم يظهر انفتاح سعد الله الثقافي في مجال اهتماماته الأدبية والشعرية فقط، بل تعدّاه إلى الكثير من مقالاته الفكرية وكتاباته التاريخية وترجمته لعدد من الكتب والمقالات والوثائق والرسائل، وكذلك من خلال حياته ومعاملاته وشبكة علاقاته وصداقاته المختلفة في كل الدول والبلدان والهيئات والمنظمات التي مارس فيها التعليم الجامعي والبحث العلمي والنشاط الثقافي.

وقد ساهم عاملان رئيسيان في توجه الدكتور سعد الله نحو الانفتاح الثقافي وممارسته له رغم خلفيته المحافظة، وهما:

العامل الأول: تنوع البيئات التي عايشها وعاش فيها وتنقل بينها، انطلاقا من منطقة البدوع بقمار التي ولد بها ونشأ فيها نشأته الأولى، وصولا إلى أمريكا التي أتم فيها دراسته ومارس فيها البحث والتعليم الأكاديمي، مرورا بمناطق تونس والجزائر العاصمة ثم الأردن بعد ذلك، ومن المؤكد أن لكل بيئة من هذه البيئات ثقافتها وتقاليدها وأعرافها.

العامل الثاني: إتقانه لعدة لغات، وكل لغة تعتبر وعاء لثقافة وحضارة أهلها، وهي مفتاح للاطلاع عليها والتفاعل معها.

خاتمة:

لقد كان شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله ابن الحركة الإصلاحية على الأقل في إطارها الفكري العام، وقد ارتبط بها مبكرا في بيئته الأسرية التي نشأ بها من خلال خاله الشيخ الحفناوي هالي وزوج خالته الشيخ محمد الطاهر التليلي، والنشاط الإصلاحي في قمار الذي بذر بذرته ورعاها الشيخ عمار بن لزعر، ومواظبته على قراءة صوت الحركة الإصلاحية ولسانها ممثلا في جريدة البصائر، حيث اشترك له فيها والده فأصبحت تصله بانتظام، ثم اندماجه في النشاط الطلابي في إطار جمعية العلماء عندما تواجد في تونس لطلب العلم بالزيتونة، ورئاسته لجمعية البعثة الزيتونية الجزائرية التابعة للجمعية لمدة أربع سنوات كاملة، ثم عمله كمعلم في مدرستي الثبات والتهذيب الإصلاحيتين في الجزائر العاصمة بعد عودته من تونس أواخر 1954، كما ارتبط بصلات قوية مع الكثير من الشخصيات الإصلاحية وقيادات الصف الأول لجمعية العلماء كالشيوخ الإبراهيمي والتبسي والمدني، سواء في الجزائر أو مصر، وكتابته في جريدة البصائر وعمله كمراسل لها من القاهرة منذ وصوله إليها إلى غاية توقف الجريدة عن الصدور بشكل نهائي.

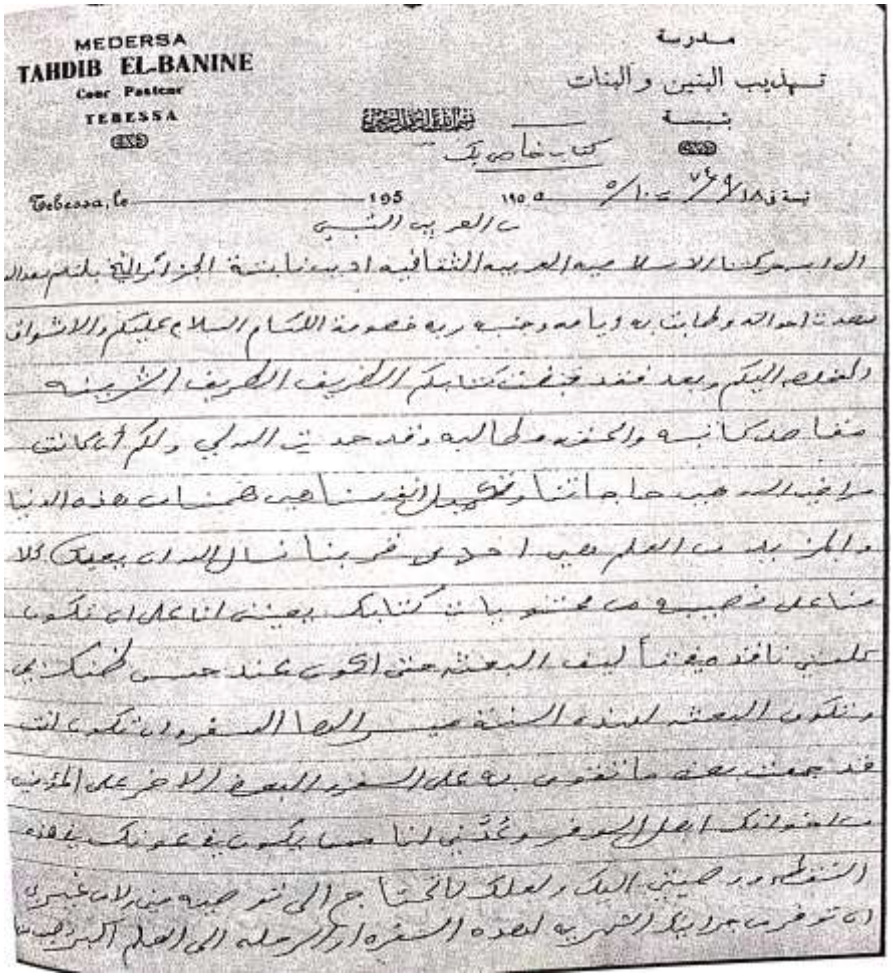
ومع كل ذلك كان الدكتور سعد الله ذلك المؤرخ الحيادي أو الموضوعي بتعبير أدق في تناوله للكثير من المواضيع والوقائع والأحداث والوثائق المتعلقة بالحركة الإصلاحية وجمعية العلماء، إذ مارس النقد العلمي النزيه لبعض مواقفها وممارساتها وشخصياتها، وقام بنشر بعض الوثائق والرسائل التي رأى البعض أنها قد تفهم خطأ أو حتى تسيء للجمعية وبعض أعلامها وشيوخها، ولكن الدكتور سعد الله رغم ذلك نشرها للمسؤولية العلمية والتاريخية.

ومع الانتماء الفكري والحياد العلمي والموضوعية المعرفية تميز الدكتور سعد الله كذلك بالانفتاح الثقافي، حيث انفتح على الكثير من الثقافات والحضارات والألوان الأدبية والشعرية والفكرية، ساعده في ذلك إتقانه لعدد من اللغات، ومروره على الكثير من

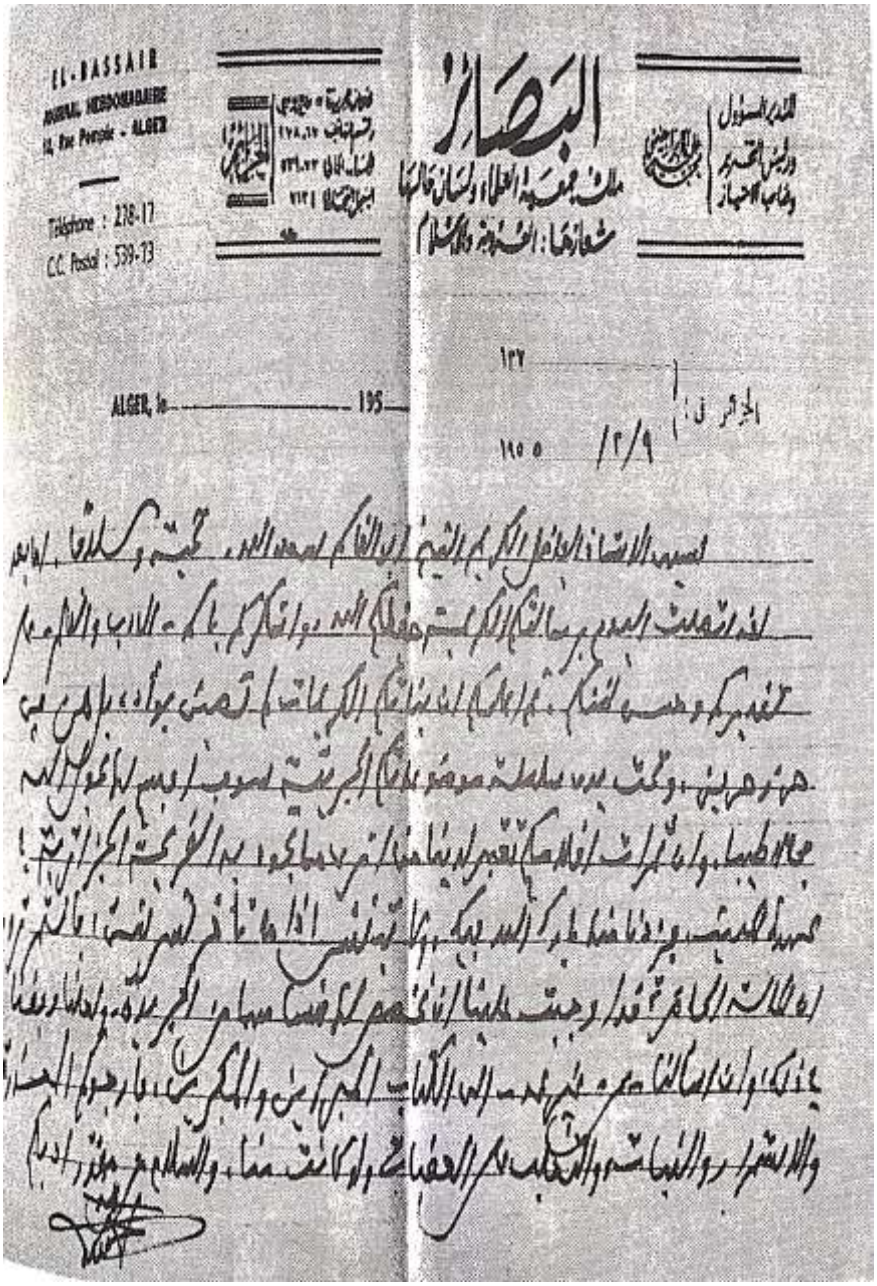
البيئات المتنوعة الثقافة والعادات والتقاليد والأعراف من البدوع إلى مانيسوتا، مرورا بقمار وتونس والجزائر العاصمة والقاهرة ثم الجزائر ثم أمريكا مرة أخرى ثم الأردن ثم الجزائر، ليخط بذلك ملحمة وصفحات ناصعة من الجهاد العلمي والكفاح المعرفي والثقافي، يصلح أن يخلّد في فيلم خاص يجسد مسيرة هذه الشخصية الموسوعية الفذة.

الملاحق:

الملحق01: رسالة من الشيخ العربي التبسي إلى الدكتور أبو القاسم سعد الله بتاريخ 10 ماي 1955(سعد الله أبو القاسم، 2010: 20)


مدرسة
تهذيب البنين والبنات
MEDERSA
TAHDIB EL-BANINE
Cour Pasteur
TEBESSA
تبسة
Tebessa, le 195
العربي التبسي

الملحق02: رسالة من الأستاذ أحمد توفيق المدني إلى الدكتور أبو القاسم سعد الله بتاريخ 09 فيفري 1955(سعد الله أبو القاسم، 2010: 36)



الملحق03: من مقالات الطالب أبو القاسم سعد الله في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء سنة 1953 حول بعثة الجمعية إلى العراق(سعد الله أبو القاسم، 1953: 02)



على هامش البعثة

الجزائرية العراقية لجمعية العلماء

احتفال بافتتاح مدرسة البيض

لا تنفك جمعية العلماء توالي جهودها الايجابية المرفقة في سبيل سعادة الأمة. ليدان الحياة الذي ابتدأت تخوضه بالتعليم وآثاره. فقطعت المراحل الشاقة. وطويت الأطوار التي لا يتمكن فيها من طبيعا في زمن ليس بالطويل لولا عزائم الرجال، وجلائل الأعمال، والاخلاص للمبدأ، والايمان بالغاية... وقد كانت ابتدأت سيرها التعليمي تدريجيا. فمن الدرجات التحضيرية البسيطة، الى تعليم مدرسي ابتدائي شامل. يقوم على اساس الاكثار من المدارس والتدرج فيها. والتشجيع لأهليها. الى ان انتهت في هذه السنة الى احداث « شهادة ابتدائية مدرسية » يعطاها التلميذ عند مايجب عليه الانتقال من التعليم الابتدائي ويكمل سنواته التي اتاحتها برامج المدارس الفصوص... وهذه الشهادة. وان لم تكن شيئا جديدا في بابه. فانها. على الاقل. كانت دليلا على الطريقة التدريجية التي اشرنا اليها. وتوجيه حكمية لنظم التعليم الايجابي وانظمته التموذجية. وترى التعليم بعد ان قطع تلك المراحل يشق طريقه الى مرحلة اخرى لها مكانتها واعتبارها في برامج التعليم العامة. هذه المرحلة هي مرحلة التعليم الثانوي والتي تسمى في فرنسا الذي اوجدته الجمعية في معهد عبد الحميد بن باديس « متوخية فيه طريقة الجامعة الزيتونية واساليبها.. ولئن يستبعدان نرى الجمعية المباركة تحدث لنا تعليما وعاليا اذا وجدت المساعدة من الأمة والطريق ثقيبة من الاشواك والاشراك

وانا نستطيع ان نقول جازمين: ان جمعية العلماء في الاصلاح « قوتها » متنوعة لتقويم الحياة. ومن هذه الناحية كان في وسعنا ان نحكم قاطعين. بان هذه الطريقة. طريقة التقويم. التي تسلكها الجمعية هي بذاتها الطريقة المثلى.

ولقد انتهت بداية التدريج الفني في التعليم لجمعية العلماء. من وجهة والأساليات » العلمية الى عالم الشرقي (ابتداء) وفي النية ان شاء الله ان تصبح هي ارسالات اخرى الى العالم العربي. بين. تتعهد امامها هذه الطريق الابتداء التي انه في السير فيها. وان اول بعثة منها كانت الى الشرق في « البعثة المصرية. التي سافرت اليها في العام الماضي.. وها نحن شاهد لم بعثة اخرى لهذا العام (١٩٥٣) الى العراق الشقيق. وهذا تواريخ مرسى الله له ترشد اليه أية هيئة. الى الآن. في مجال اقرب ما تكون. وان الاستبشار بالمستقبل. بهذا الله في الجليل الذي نهض به قضية الاستاذ الامام محمد. لتشير الاخوية بين في الشرق العربي بنا في بيت. وها هو بعيد. الى ان ترى بعثات غيره الى الشرق. واخرى جديدة الى الغرب العربي. تتعهد التعليمي نحو الهدف المنشود. وتكون عرض هذه الأنس المنظورة في الجمعية. تتكلم على الانطباب. خاصة الأدب... لسنا بصدد الحديث عن الغرض من هذه البعثة. ربط الراي فيها. لأن ذلك يقتضي منا شيئا فسيحا من الوقت وندحة ساحة النقد. وهو ذلك فانه. يبدو أنه غني عن التوضيح والبيان. فان عهد ما مؤسس النهضة العربية الحديثة كان مشمولا برايه في الخوض امر البعثات اوربا. وهذه اوربا. نقصدها لا تقصأ بسطة الكف في هذا الموضوع لطريف حتى لقد اصبح الامر بين اوساطنا يكاد يشبه (بادل الاسرى) في الحرب. ولئن هذا الغرض كان للاكثر اغراض من مذهب العلم في الشرق وتكوين « قيادة » بها « كلمة منه. وآثارات الوجودية بين المسلمين. والتعاون على قيادة سفينة الاسلام لأهلها. ذلك عن البيان والتعليل!

واني لأنصح الى بعد تقدير سلوك جمعية العلماء وبحكمتين ان يراجع سيرها في الحياة وخططها في الاصلاح الاجتماعي بان لا يتسرعوا من الحكم. ولا يتعجلوا بالانتقاد وعليهم ان يتوانوا الشدة من الفن بالراي السديد والعمل الحميد. وان يجدوا في تلمس الاعمال فمن الخير على اعلها في البداية قريب تأتي قليب سهلة. وقريب تحصل جانب تدامة. وان تتبدل سنة الله...

(تونس) القاسم سعد الله

جهود الجمعية ولا يراها تراجعه بل على العكس من ذلك يراها متممة لعمله ومتوجة لجهوده يورك للنيض في جهاده وجهوده ويورك له في كفاحه وشوكته وهكذا انتهت الحفلة والسنة الناس كلها ثناء جم على جمعية العلماء. ودعاء صالح لرئيسها الهمام ان يعيده الله الى الوطن

وزمور الشاه. تتواقد على بلدة البيض (جريفيل) فهذا وقد غليزان وذاك وقد تدرومة وتلمسان والآخر وقد معسكر ووقد وهران وما كل رجل من هؤلاء الا وقلبه مفعم بالايمان واليقين

اما من احرجته الظروف عن مشاهدة هذا الحفل الذي شيد للعربية والاسلام فقد بعث ببرقيات التهاني وارسل ما تجيش به اريحية المؤمن لاخيه المؤمن ان صح التعبير.

ورغم وصول هذه الوفود في ساعة متأخرة من مساء يوم السبت فقد آوا هم آل عيسو الكرام في مقر لهم الفخم وبذلك اعربوا لهم عن تحفة عربية صميمة وروح اسلامية اصيلة. ولقد بات هذا المنزل فاعما بالضيوف زاهرا بما كان ينشره الطلقان الكبيران الشيخ عبد الوهاب بن منصور والشيخ السعيد الزموشي من حكم الاسلام وعيون الادب وغرر التاريخ.

وجاء الغد وعلى حدود الساعة العاشرة وهذه كانت رحاب المدرسة غاصة بالناس وهذه كانت ترى الشيوخ جالسين بالقاعة الشرقية وكلهم قد جاءوا ليحيوا جمعية العلماء تحية العروبة الخالصة وليسمعوا كلمتها باسم المسلم اخو المسلم، وان الخواجز الوهمية التي ضربها الاستعمار بين ابناء الامة الواحدة ذات الدين الواحد واللغة الواحدة سوف لا تجديه نفعا وما ان دقت الساعة العاشرة بالضبط حتى تقدم الشيخ الحاج احمد الحفناوي الى المنصة فافتتح الجلسة بآي من الذكر الحكيم، وعلى اثره قام زميلنا المخلص الشيخ عبد الباقي بن هلام مدير مدرسة غليزان فالقى كلمة حارة رحب فيها بالحاضرين ثم اعتذر عن حضور الشيخ العربي التبسي الرئيس الثاني لجمعية العلماء، اذ كان يعتذر اعمال لا تسمح له بمغادرة العاصمة، ثم تقدم الشيخ السعيد الزموشي فالقى خطابا طيبا تحدث فيه عن جهاد جمعية العلماء، رغما تسديد لهذا الشعب من اعمال جبارة لا يوفيها حقها الا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. ثم اردفه الشيخ عبد الوهاب بن منصور حيث القى خطابا حارا في الجهاد بالمال سحر به الألباب، ثم جاء دور

المراجع:

- بلغيث، محمد الأمين، (2014). **رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه**، الجزائر: البصائر الجديدة.
- سعد الله، أبو القاسم، (1953). «على هامش البعثة الجزائرية العراقية لجمعية العلماء». **البصائر**، السلسلة الثانية العدد 212، ص2.
- سعد الله، أبو القاسم، (1983). **تجارب في الأدب والرحلة**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- سعد الله، أبو القاسم، (2005). **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط 2، الجزء2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم، (2005). **مسار القلم**، الجزء 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم، (2006). **مجادلة الآخر**، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم، (2010). **حاطب أوراق**، الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله، أبو القاسم، (2011). **أفكار جامحة**، الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله، أبو القاسم، (2011). **حوارات**، الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله، أبو القاسم، (2011). **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة**، الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله، أبو القاسم، (2015). **حبر على ورق**، الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله، أبو القاسم، (2015). **قضايا شائكة**، الجزائر: عالم المعرفة.